

الخصائص

فإن الأعرابي إذا قويت فصاحته وسمت طبيعته تصرّف وارتجل ما لم يسبقه أحد قبله به فقد حُكِيَ عن رؤبة وأبيه أنهما كانا يرتجلان ألفاظا لم يسمعاها ولا سُبِقَا إليها . وعلى نحوٍ من هذا قال أبو عثمان : ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب . وقد تقدم نحو ذلك . وفي هذا الضرب غار أبو علي في إجازته أن تبنى اسما وفعلًا وصفة ونحو ذلك من ضرب فتقول : ضَرَّ بِبَ زَيْدَ عَمْرًا وَهَذَا رَجُلٌ ضَرَّ بِبَ وَضَرَّ نَؤِيدٌ وَمررت برجل خَرَّ جَحْجَ وَهَذَا رَجُلٌ خَرَّ جَحْجَ وَدَخَلَ دَخَلَ وَخَرَّ جَحْجَ أَفْضَلُ مِنْ ضَرَّ بِبَ وَنَحْوِ ذَلِكَ . وقد سبق القول على مرا جعتي إِيَّاهُ في هذا المعنى وقولى له : أَفْتَرَجَلُ اللُّغَةَ ارْتَجَالًا وَمَا كَانَ مِنْ جَوَابِهِ فِي ذَلِكَ . وكذلك إن جاء نحو هذا الذي رويناه عن ابن أحرر عن فصيح آخر غيره كانت حاله فيه حاله . لكن لو جاء شيء من ذلك عن طائنين أو مُتَتِّهِمٍ أو من لم تَرَقَّ به فصاحته ولا سَدَقَتْ إِلَى الْإِنْفُسِ ثَقَّتُهُ كَانَ مَرْدُودًا غَيْرَ مُتَقَبَّلٍ .

فإن ورد عن بعضهم شيء يدفعه كلام العرب ويأباه القياس على كلامها فإنه لا يُقْنَعُ فِي قَبُولِهِ أَنْ تَسْمَعَهُ مِنَ الْوَاحِدِ وَلَا مِنَ الْعِدَّةِ الْقَلِيلَةِ إِلَّا أَنْ يَكْثَرَ مِنْ يَنْطِقُ بِهِ مِنْهُمْ . فإن كثر قائلوه إلا أنه مع هذا صغيف الوجه